فتنة السرد في روايات إسماعيل فهد إسماعيل
(مقال مراجعة)

م.م. رحاب فياض شنين

جامعة ذي قار / رئاسة الجامعة

rehab.fayyadh@utq.e

الملخص:

إن الهدف من هذا المقال هو تعريف الباحثين على ما يطرح من دراسات سردية في الساحة الأدبية والنقدية، ودور تلك الدراسات في الكشف عن البنية الداخلية للمنتج السردي، ومنها كتاب "فتنة السرد في روايات إسماعيل فهد إسماعيل" وان لم يكن الدكتور ضياء غني العبودي التدريسي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار، أول من تناول دراسة روايات إسماعيل فهد إسماعيل، بل سبقه العديد من الباحثين أذ نشرت مجلة البيان في العدد ٥٨٢، يناير،٢٠١٩م، في عدد خاص للتعريف عن الأديب الراحل وقد سلطت البحوث المنشورة فيها على جوانب عديدة من حياة الأديب و نتاجاته الأدبية، كما انه لم يتفرد في طرح عنوان "فتنة السرد" فقد سبقه إليه الدكتور صالح هويدي و الدكتور نبيل سليمان، غير أننا نجد في تجربة المؤلف أسلوب فني متمرس، في توظيف التقنيات السردية وفي تحليل النصوص الروائية ، ومن ثم الكشف عن غاية الروائي الراحل في توثيق التاريخ وتسجيل شهادته على أحداث عصره .

الكلمات المفتاحية : (مقال مراجعة موضوع ، فتنة السرد ، الدكتور ضياء غني العبودي).

A review article on the topic "The Sedition of Narration in Ismail Fahd Ismail's Novels"

Asst.Lect. Rehab Fayyad Shanin

rehab.fayyadh@utq.edu.iq

University of Thi- Qar / Presidency University

ABSTRACT:

The aim of this article is to introduce researchers to the narrative studies presented in the literary and critical arena, and the role of those studies in revealing the internal structure of the narrative product, including the book "The Sedition of Narrative in the Novels of

Ismail Fahd Ismail," even if Dr. Diya Ghani Al-Aboudi is not the teaching teacher in Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / University of Dhi Qar. Fahd Ismail was the first to study Ismail's novels. Indeed, many researchers preceded him, as Al-Bayan magazine was published in Issue 582, January 2019, in a special issue to introduce the late writer. The published research highlighted It covers many aspects of the writer's life and his literary productions. He was not alone in presenting the title "The Sedition of Narrative," as Dr. Saleh Huwaidi and Dr. Nabil Suleiman preceded him. However, we find in the author's experience an experienced artistic style, in employing narrative techniques and in analyzing texts. The novelist, and then revealing the goal of the late novelist in documenting history and recording his testimony to the events of his time.

Keywords:, (topic review article, narrative sedition, Dr. Dhia Ghani Al-Aboudi).

مقال مراجعة لموضوع:

تناولت البحوث الأدبية في الآونة الأخيرة كثير من المصطلحات الملفتة للقارئ والباحث، ومنها مصطلح " فتنة السرد" ولعل حاجة الباحث لاستعارة اللفاظ أو مصطلحات تغطي الغاية منها، وهي جذب القارئ ، من دون الابتعاد عن مضمون البحث والهدف الذي وضع له ، ولأننا نسلم أن المصطلح هو ((لغة خاصة... يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص))[١]، لكن هذا لا يعني ابتعاده عن اللغة العامة وما هو متداول في الوسط الثقافي ، بل إنه يغرف منها، وينسحب عليه ما ينسحب عليها[٢]،

والفتنة اصطلاحا : ((ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار، إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه: الفتان، وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة))[٣]، لهذا يسعى الباحثين بين الحين والآخر إلى فتنة القارئ وسلب لبه بمنجزات جمالية دون أن تفقد مضمونها الأدبي، وعليه نجد أن الدكتور ضياء قد وظف مصطلح "فتنة" بدلالاته السيمائية للكشف عن الدلالات والأفكار والروى النقدية العميقة للأعمال الروائية .

تطرق المؤلف في مقدمة كتابه إلى سيرة حياة الأديب الراحل، وأشاد بأعماله الفنية إذ عده على حد قوله من العلامات الروائية المحسوبة في سماء فن الرواية؛ ذلك لان الراوي يعد الأدب ومن

ضمنه الرواية وظيفه اجتماعية مسؤولة عن رصد الواقع وعكسه فنياً ، لذا جاء هذا الكتاب ليسلط الضوء على الكاتب في بعض نصوصه الروائية.

توزعت مواد الكتاب على خمسة أقسام اتبع فيها المؤلف المنهج السيميائي في تحليله للنصوص الروائية .

القسم الأول حمل عنوان " سيمياء النص السردي في رواية ملف الحادثة ٦٧ " يبدا المؤلف مشواره بإضاءة سلط فيها الضوء على العلامات ودورها في خلق التواصل بوصفها النسق الذي يمكن أن تترجم إليه كل الانساق غير اللغوية، وقد أشار إلى أن مفهوم العلامات قد تنوعت بتنوع الاتجاهات ومنها اتجاه رولان بارت الذي يرى إن العلامات تنطلق من خلال الأبنية اللغوية : الصوتية والتركيبية والنحوية ، واتجاه جون مونان وبريتون وبوينس وقد درسوا العلامة من حيث دلالاتها الاجتماعية، واتجاه امبيرتوا ايكو الذي زاوج بين الاتجاهين ، وقد اعتمد المؤلف هذه المناهج المتعددة في دراسة النصوص الروائية مع تقنيات السرد التي ارسى قواعدها (جيرار جينيت). لينتقل بعدها إلى "سيميائية العنوان" ودوره في تحليل وتفكيك النص الروائي، فهو دال إشاري يوحي إلى قصدية الباث وأهدافه الأيديولوجية والفنية. لهذا شكل عنوان الرواية "ملف الحادثة٧٦ " فتنة للقارئ ودافع لمعرفة كنه هذه الحادثة ومن ثم مدى ارتباط العنوان مع أفكار الرواية وأيديولوجية الكاتب وغايته التي لخصها الدكتور ضياء بقوله انه ((أراد أن يكون شاهد صدق على عصره؛ وأن لا تبقى تلك الشهادة حبيسة؛ فجاءت مشفرة بأدوات مختلفة)).

ثم ينتقل بعدها لتحليل "سيميائية الغلاف" وما ترمز إليه الصورة المصاحبة للغلاف فيجدها تحمل دلالات توشك أن تطابق عنوان الرواية، وتكون بمثابة مفتاحاً للولوج إلى النص ، وهذا لا يعني إن كل صورة غلاف تعد مفتاحا لذلك العمل ؛ فقد تكون صورة غير دالة ولا تحمل أي شفرات وفي " سيميائية الفضاء" فيقول إن الفضاء يشمل عنصرين متلازمين هما : المكان والزمان ، وقد شكل المكان في رواية " ملف الحادثة ٧٦" بعدا دلالياً لا يختلف عن البعد الذي سببته الأنظمة المتواطئة لا جهاض النضال الفلسطيني ، ويطيل الدكتور في شيء من التفصيل عند الفضاء

الزماني ليتحدث عن ملابسات سردية من خلال تلقيح الحدث الرئيس بأحداث أخرى، مما جعل الرقعة الزمانية للرواية تبدو طويلة وممتدة.

وينتقل بعدها إلى تحليل (سيمياء الشخصيات) فيرى إن صفات الشخصيات النضالية في الرواية كانت فتنة سردية وعامل جذب للمتلقي للمشاركة والإحساس بواقعية القضية والانتماء إليها والتفاعل معها. ينتهي القسم الأول بهامش وقائمة المصادر.

يتوقف الكاتب في القسم الثاني من الكتاب على مجموعة من التقنيات السردية لتمكين القارئ من الوقوف على المستوى السردي ودلالاته التي تعبر عن الموقف والرؤى للراوي، لهذا جاء القسم الثاني من جزئيين الأول (الفضاء الروائي) تناول فيه اهم التقنيات السردية للمكان : المدينة ، السجون ، البيت، الغرف والقاعات، الشارع) وتقنيات الزمن (الاسترجاع ، الاسترجاع الداخلي، الاستباق) ، والثاني (تقنيات الحركة السردية) من (تسريع السرد، الحذف) و تقنية (إبطاء السرد) ودور المشهد، المونولوج، الوصف) ، ينتهي القسم بخاتمة تحمل اهم النتائج التي توصل إليها الكاتب مع هامش وقائمة للمصادر.

اختص القسم الثالث من الكتاب بالحديث عن الاضطهاد في رواية (في حضرة العنقاء والخل الوفي) ويعطي المؤلف للقارئ فكرة عن ملابسات الرواية واهم شخصياتها في تحديدات أولية، ثم إضاءة تمهد الدخول لدراسة موضوع الاضطهاد للرجل والمرأة والمكان؛ لا نه موضوع حيوي (كما يقول المؤلف) تعاني منه المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الخليجي بشكل خاص ،لتنتهي الدراسة بخاتمة تحمل اهم النتائج ثم الهوامش والمصادر.

وقد سلط المؤلف في القسم الرابع من الكتاب الضوء على العنف السياسي في رواية (طيور التاجي)، وفيه أعطى تصورا أوليا للقارئ عن مفهوم العنف بوصفه سلوكا إنسانيا يكمن داخل كل أنسان لكن بنسب متفاوتة تبعا لمعطيات كثيرة تؤثر بالفرد وتجعله كابحا لهذا السلوك أو ممارساً له، لهذا يجد المؤلف في رواية (طيور التاجي) سبيل للكشف عن المسكوت عنه بأسلوب فني يرصد بدقة

معاناة شخوص الرواية وما لقوه من عنف سواء عنف جسدي أو عنف معنوي لتنتهي الدراسة أيضا بخاتمة وقائمة للهوامش .

وفي القسم الأخير من الكتاب الذي جاء بعنوان (الواقعية السحرية في روايات السبيليات "مالم يرد ذكره من سيرة أم قاسم") عالج المؤلف تقنية دمج الواقع الحقيقي بالخيال ، انطلاقا من أن تخيل الأشياء يدل على قوة لا يمكن تفسيرها تخترق المألوف، وتخلق أجواء جديدة تثير الدهشة عند المتلقي ، وعليه فان تحقيق الواقع السحري يتطلب من الراوي إمكانيات خاصة ، يذكرها المؤلف، منها ما يتصل باللغة ، ومنها ما يتصل بالرصيد المعرفي التاريخي للراوي، لهذا يجد المؤلف في روية السبيليات التي وقف طويلا عند تحليل شخصيتها الواقعية (ام قاسم) وشخصياتها الخيالية (الحمار) و(بو قاسم) ، محاولة لصياغة التاريخ وعلى حد قوله : انه يحاول (أي الراوي) أن يعيد الإنتاج واقصد به أنتاج التاريخ، وهنا يتحول المنتج من متلقي للتاريخ إلى مكتشف له. لينتهي القسم الخامس بجملة من النتائج وقائمة للهوامش وقائمة للمصادر.

يقع كتاب فتنة السرد في روايات إسماعيل فهد إسماعيل الطبعة الأولى منه في ١٩٤ صفحة، وصدر ضمن مؤسسة دار الصادق الثقافية للطبع والنشر والتوزيع، العراق، الحلة، سنة ٢٠٢٣م.

الهوامش والمصادر:

[١] – اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية، شرشار عبد القادر، المترجم، المجلد ١٢،العدد ٢،ديسمبر ٢٠١٢م :٦١

[٢] – ينظر: المصدر نفسه.

[٣] – معجم التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ) ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،ط٢، بيروت لبنان،٢٠٠٣م : ٣١٣